

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[39] الآية وَإِذْ أَخَذَ الْإِصْرَ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيَّذُنَّ لَهُمْ لِنُاسٍ وَلَا يَتَكَبَّرُ مُؤْنَهُمْ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَدْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّضُوهَا مَائِدَةً لِلشَّارِكِينَ * التفسير بعد ذكر جملة من أعمال أهل الكتاب المشينة ومخالفاتهم تشير الآية الحاضرة إلى واحدة أخرى من تلك الأعمال والمخالفات، ألا وهو كتمان الحقائق فتقول: (وإذ أخذ الإصرا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبييّننه للناس ولا تكتُمونه)، أي اذكروا إذ أخذ الإصرا مثل هذا الميثاق منكم. والملفت للنظر أن عبارة "لتبييّننه" جاءت مع لام القسم، ونون التأكيد الثقيلة، وذلك نهاية في التأكيد. ثم أردفها - مع ذلك - بقوله: "ولا تكتُمونه" الذي هو أمر صريح بعدم الكتمان والإخفاء. ومن كل هذه التعابير يتضح أو يستفاد أن الإصرا سبحانه قد أخذ بواسطة الأنبياء السابقين أكد الموائيق والعهود من أهل الكتاب لإظهار الحقائق، وبيانها، ولكنهم رغم كل ذلك - خانوا تلك العهود وتجاهلوا تلك الموائيق، وأخفوا ما أرادوا